المحاضرة الثانية: رواد علم الاجتماع /ابن خلدون ؛ اوغست كونت

أولا: عبد الرحمان ابن خلدون "العمران البشري" (1332-1406)

- **أهم أفكار ابن خلدون:**

يعتبر ابن خلدون المؤسس الأول لعلم الاجتماع لأنه أول من درس المواضيع التي تعتبر المحور الرئيسي للعلم الذي أطلق عليه اسم "العمران البشري" في كتابه "المقدمة"، حيث تناول عدة أفكار نستعرضها باختصار في:

1-العصبية: المحرك الأساسي الداخلي للدولة، فسر من خلالها كيفية نشأة ونمو وعجز وموت الدولة، وهي شعور يشد أفراد القبيلة إلى بعضهم في حالات المواجهة بتقارب العواطف والتعاون على مواجهة المشاكل المهددة لهم، فيتحركون ويستجيبون تلقائيا بمشاعر مشتركة في حالة الاعتداء على القبيلة كلها، لهذا تتحرك القبيلة تحت ضغط مشاعر العصبية القبلية أو العصبية العشائرية للدفاع عن ذاتها.
2-العمران البشري: يقصد به التجمع، والتفاعل بين عناصر المجتمع والبني المشكلة له بدافع ضرورة الحياة الاجتماعية والطبيعة الاجتماعية للنفس البشرية، ووظيفة الباحث الاجتماعي تكمن في تتبع أحوال الاجتماع البشري والتطورات الطارئة، وقد حاول في دراسته للعمران البشري الجمع بين الوقائع التاريخية في تطور الحياة الاجتماعية وحالة الظواهر التي يلاحظها ويعايشها يوميا وبني وفقها تصورا نظريا حول تطور العمران البشري، وأشكال الحياة الاجتماعية، واستكشف تطوره في مختلف النواحي.
وقد قسم العمران إلى: العمران البدوي، والعمران الحضري الذي ينشا في المدينة على أنقاض حياة البدو، ويتحدد مفهوم البداوة من خلال تحديد صفات أهل البدو وخصائص حياتهم وتطورهم الطبيعي عبر الزمن من خلال عدة معايير مثل: الاقتصادي حيث يشمل الرعي وكثرة الترحال والتقشف وقسوة الحياة، أما المعيار الجغرافي فيتمثل في عدم الاستقرار في بقعة جغرافية معينة لمدة معينة وتغييرها بأخرى.
3-الملك: رتبته ضرورية ويعمل على تنظيم حياة الناس، ويمتلك السلطة المطلقة التي تفرض تنظيم حياة المجتمع.
4-التاريخ: حسب ابن خلدون له مستويان:
المستوى الظاهري: يتعلق بإعادة سرد الوقائع، والأحداث كما وقعت، وترتيبها وفق نظام ذو معنى معين
المستوى الباطني: سماه الفهم الباطني للأحداث كما ويتعلق بدراسة وفهم لتاريخ، بحيث لا يقف المؤرخ عند الأحداث التاريخية للظاهرة ، إنما يتجاوزها إلى معرفة الأسباب، والقوانين المتحكمة في حركة التاريخ، واستخلاص العبر والنظريات كنماذج للتحليل والتنبؤ.

5-مراحل حياة الدولة حسب ابن خلدون:

م1: **مرحلة الاستيلاء على السلطة**: يعمل الحاكم عل تحقيق مطالب وحاجات القبيلة وتسودها مظاهر البداوة لقوة درجة التعصب التي تكون في أقصاها
م2: **مرحلة توسع الدولة وتوطيد سلطة الحاكم**: على قبيلته مما تزيد في احتكاره لخدمة مصالحه الخاصة وحاشيته وعدم إشراك قبيلته في أمورهم، مما ينجم عنه تصدع في العصبية والعلاقات بينه وبين أفراد قبيلته وتبدأ النزاعات والانشقاقات وفرض الضرائب وغيرها
م3: **مرحلة الذروة أو القمة**: يسود الحكم التسلطي بعد إحراز التطور الحرف والصناعة وزيادة فرض الضرائب لصالح الحاكم وحاشيته، ويزداد الانشقاق الواضح بينه والعصبيات القبلية التي عيتنه، وتعوض العصبية بالمال والثروة ولجوء الحاكم إلى الاستعانة بالأجانب، وتصل معالم التحضر الرفاهية والترف إلى ذروتها.
م4: **مرحلة الزوال والانهيار**: يصل فيها الصراع بين أفراد العصبية والحاكم إلى ذروته، وينهار الحاكم بسبب فقدان قاعدته واعتماده على الأجانب وتخليه عن عصبيته، ويزيد من حجم الضرائب إلى أن تتأزم التجارة والصناعة والزراعة.

منهج ابن خلدون: اعتمد ابن خلدون على المشاهدة (الملاحظة) والمقارنة باستخلاص التشابه والاختلاف والتجريب، وفهم الوقائع والأحداث في إطارها الزمني، وتحليلها تحليلا عقليا للوصول إلى القوانين والمبادئ التي تحكم الظواهر الاجتماعية.

ثانيا: "اوغست كونت" علم الاجتماع الوضعي (1798-1857)

اوغست كونت هو من سمى العلم الجديد بعلم الاجتماع، استمد من اللغة اللاتينية مفردة SOCIO التي تعني المجتمع، ومن اللغة الإغريقية مفردة LOGOS أي العلم. فكان علم الاجتماع: علم المجتمع أو علم دراسة المجتمع.

يعتبر أيضا من أوائل من قال بإمكانية والحاجة لخلق علم اجتماعي جديد (سبقه إلى ذلك ابن خلدون في القرن 14)، وهو مؤسس "الفلسفة الوضعية" حسب رأيه كل اكتساب للمعرفة يجب أن يتحقق انطلاقا من ذلك أولئك الذين يضعون مقدمات نظرية دون مطابقتها للواقع.
حسب "كونت" علم الاجتماع عليه التحلي بهذا الطابع الوضعي والعلمي ، وان يكون قبلك كل شئ علم ملاحظة وان يطبق نفس المنهجيات العلمية الصارمة التي تطبقها العلوم الطبيعية مثل الفيزياء أو الكيمياء.
كما أوكل "كونت" لنفسه مهمة إنهاء صياغة العلوم الوضعية (تلك التي تعتمد على الملاحظة والتجربة)وذلك من خلال تأسيس آخر واعقد علم وضعي، وهو ذلك العلم الذي يختص بدراسة الظواهر الاجتماعية، الذي أطلق عليه "علم الاجتماع"، وهي التسمية التي فضلها عن "الفيزياء الاجتماعية.

- **أهم الأفكار التي طرحها اوغست كونت**

1. **موضوع علم الاجتماع**: دراسة الظواهر الاجتماعية في حالتي الحركة والسكون، وقسم علم الاجتماع بناءا على ذلك إلى قسمين:
   أ-الثبات أو الاستقرار الاجتماعي/الستاتيك
   ب-التطور أو الحراك الاجتماعي/الديناميك
2. **مفهوم علم الاجتماع**: الدراسة العلمية للمجتمع عن طريق توظيف المنهج العلمي في التحليل معتمدا على أدوات مستمدة من مناهج العلوم الدقيقة، ويقوم بإخضاع الظواهر الاجتماعية للقياس الكمي والصرامة المنهجية التي تفصل بين معطيات ذات الباحث والظاهرة المدروسة.
3. **قانون المراحل الثلاث**: اقترح فكرة تقسيم مراحل تطور الفكر الاجتماعي من المجتمعات البدائية القديمة إلى المرحلة العلمية، وأطلق عليه "قانون المراحل الثلاث" ويشمل:
   م1-مرحلة اللاهوتية: تنقسم إلى عدة مراحل: الوثنية، تعدد اللالهة، ثم التوحيد(ظهرت مع الديانات السماوية)، وتتميز المرحلة بسيادة الفكر الديني، والنظام الاجتماعي المتمركز حول العائلة، وفيها كانت التفسيرات ترد إلى قدرة وعظمة وإرادة اللالهة.
   م2-المرحلة الميثافيزيقية: تسودها الاتجاهات الميثافيزيقية الفلسفية، وفيها كل التفسيرات تنسب إلى التفكير الفلسفي والقوى الطبيعية هي الوحدة الأساسية للمجتمع، ويخضع لسيطرة الحكام مؤسسات الدولة والقضاء.
   م3-المرحلة الوضعية: تتسم بسيادة الفكر العلمي، وتفسر فيها الوقائع من خلال الملاحظة والتجربة والمقارنة ومعرفة القوانين التي تحكمها، والعوامل المسببة، وتتميز هته المرحلة بالتطور الصناعي وتشكل مفهوم الدولة للمجتمع.